

نشأة الصحافة النقدية في الأدب السعودي

لم تول الصحافة في هذه البلاد ميدان الأدب شيئاً من اهتمامها خلال الربع الأول من هذا القرن ، ولكن الصحف السعودية التي بدأت تظهر منذ العقد الثالث من هذا القرن قد رعت النشاط الأدبي وخصته بعنايتها . ولقد واكب صدور هذه الصحف ظهور حركة أدبية قام بها الأدباء السعوديون الناشئون ، وحيث أن هذه الحركة ، كانت إصلاحية في حقيقتها ، فإن من الطبيعي أن ينتهي معقلهم انتاجها الى ميدان النقد الأدبي .

وكان من أول ما قام به هؤلاء الأدباء الناشئون أن أصدروا عام ١٣٤٤ هـ (١٩٢٦ م) كتاب « أدب العجيان » الذي قام بحمسه محمد سرور الصبان . وهو كتاب ضم مجموعة من شعراء وتترجم وقد أصدر محمد حسن عواد أحد هؤلاء الكتاب بعد ذلك في أوائل عام ١٣٤٥ هـ (١٩٢٦ م) كتاب « خواطر مصرعة » وهو مجموعة من الخواطر والمقالات التي تناول القضايا الأدبية والاجتماعية ، وقد وصفها زهير محمد سرور الصبان بأنها « المتون البارز لهذه البقعة » ودستور الحركة الفكرية في هذه البلاد (١) .

ويبدو أن هؤلاء الكتاب السعوديين الناشئين قد اعتقدوا أن الأدب من أقوى العوامل في إيقاظ الأمة وإصلاح شأنها ، ففي عام ١٩٢٦ م أعلن محمد سرور الصبان الذي كان يعتبر والدهم - باسمه واسم زملائه الكتاب قائلًا « إن نحن إلا أبناء وطن نريد إصلاحه ، ونسعى لتقويم العبدل فنلزع إلى مكازم الأخلاق » (٢) أما محمد حسن مراد مؤلف كتاب « خواطر مصرعة » فقد قال بأن كل نهضة سياسية أو علمية أو اقتصادية أو اجتماعية في العالم ، وكل نهضة عمرانية أو صناعية كان محركها الأدب - (٣) ولا نلح هؤلاء الشباب إلى الأدب كرائد من رواد الإصلاح ، فقد انصرفوا إلى ميدان الكتابة ، واعتبروا الإسهام فيه عملاً من أعمال البناء الاجتماعي . ولذلك فإن الانتاج الأدبي الذي كان من قبل قليلًا نادرًا قد اتسم في هذه الحقبة بالوفرة والفتى .



الدكتور : محمد الشامخ

كلية الآداب - جامعة الرياض
الأستاذ المساعد - بقسم اللغة العربية

وقد أشار محمد سرور الصبان إلى ما كان قد أصيب به الأدب في هذه البلاد من ضعف فقال في مقدمته لكتاب « أدب الجواز » : « أدم بين يدي الشاريء الكريم صفحة فكرية وجبسة من قسعر القبيية ونشرها لهذا العهد ولأول مرة في التاريخ الأدبي لهذه البلاد بعد فترة طويلة وقرون كثيرة قضيها سوء الطالع لهذه الأمّة ولهذا الوطن أن يكون علم الأدب فيها غربياً والأديب مهبطاً ... » (٤) كما أن المواد قد اعتبر الجيل القديم من أدباء بلاده « شبه كلاسيكيين ولكنهم مثقلون » (٥) . وحيث أن هؤلاء الأدباء الناصحين قد نظروا إلى سلبهم بعين الاستهانة فقد رأوا أن من واجبهم أن يخلقوا جواً أدبياً جديداً ، وأن ينادوا بمناهضة أدبية حديثة .

وحيثما قدم محمد سرور الصبان لكتاب « خواطر مصرعة » وصف هذه الحركة الأدبية الجديدة بأنها عبارة عن معركة فكرية ، وكذلك فعل المواد نفسه عندما قال أن « حازرة ملاك الوحي والشمس واللاهتام » قد قدمت إليه حاسنة ، في إحدى يديها مشعل نارياً وسيفاً مسلواً ... وفي الأخرى ... صحنه حارون وكرباً من نداء القلب الفرات » ثم قال « وإذا قدمت حازرة نغوى حديثها مددت يدي وتناولت الهدية الأولى مؤثراً مشعل النار لائناً في طلبات ، وسيف العرب لائناً في بدء تكوين نهضة فكرية » (٦) . وقد وصف الصبوا هذه النهضة الفكرية بأنها عبارة عن نهضة « الجديد على القديم والصموية على التقليد » (٧) .

ولعل من المفيد أن نتأقش هنا نماذج من المقالات النقدية التي نشرت فيما بين مسام ١٩٦٥ وعام ١٩٤٠ ، هذه المقالات التي تصور الحركة الجديدة في مرحلتها الأولى حين كانت تعيل إلى المراهق الأدبي ، ثم في مرحلتها الثانية حيث قل فيها أسلوب الهجوم ، وخدمت وقلة العماس ، وصارت أكثر تطوراً ونضجاً .

لقد كان محمد حسن عواد من أبرز هؤلاء الأدباء الناصحين المتمسكين ، وما يمثل إنتاجه النقدي في هذه المرحلة مثالة نشرها في كتابه « خواطر مصرعة » بعنوان « أيلالة العربية » . وقد أوضح في هذه المقالة أنه حاول جاهداً منذ بدأ دراسة الأيلالة في مدرسته أن يكتشف جوهرها ، ويتقنمها في

التراث الأدبي تصور اللغة العربية الأولى فلم يعنها • ولقد اعتقد الكتاب الذي كان حيث في العشرين من عمره بأن مجرد تعلم نظريات البلاغة سيخضع له ما أراد من غوص واكتشاف • ولم يكن له انقاذ إلا قليل من الزمان والغيرة الأدبية • كما لم يكن لديه من المعرفة باليد اللغة العربية إلا ما يمكن أن تمد به المدرسة الثانوية لتعلمها من معلومات معسوبة • ولكن أعجابه الشديد بمفاهيم الأدب الحديث قد أعطاه من الإجراء ما جعله يأخذ على حاله تلك المهمة العظمى • مهمة تقويم القصائد الفنية في تراث الأدب العربي • ولا يجب بعد هذا أن أتت رحلته العربية خلال القرون مجرد تأكيد لتعيزه لمفاهيم الأدب المعاصر حيث قال :

« تلتسها [البلاغة العربية] في جوامع الأدب فرأيتها تبعه ١٦٩٢١٦ مرحلة
تلتسها في موالد البرزخية فرأيتها تتلكا متشككة مشفرة
تلتسها في البرية والهمزية فرأيتها تضي على استنباه
تلتسها في كتب الأشياخ فأجابني الكتب أن ليست هنا
تلتسها في المقامات فإذا هي ترمي ناضجة ولكنها من حيران غير مأكول اللحم
تلتسها في كتب المسند والبرجاني فرأيتها تفرح على فرائض الوقت
تلتسها في شعر المولدين فإذا هي مجرد شطط في رى حسناء
تلتسها في المملكات فإذا هي منجم يحرق ذهباً في جبال وصخور
تلتسها في البراري فإذا هي حرق بالية وأديم سرق ... وأعجز تركت البحث .. »

ثم صبت فرجدها -

وجدتها رعداً يصفى من ثورات القرآن فوالفت غاصماً أمام مبدعها
وجدتها ألماً يسلح في مقالات بعض كتاب سوريا فهزئت يدي وسألتها
وجدتها ورماً ذليلاً في مقالات بعض كتاب مصر فهزئت لها مبدعها
وجدتها في شعر المتنبي يتبرعاً بمأول الانحجار فلا يستطيع
وجدتها في نظرات الشلوطيني مرساة زلف ولكن بك طبول
وجدتها في الرمانيات مرساة تصيد وتهبط
وجدتها في كتبه من شعر وكناية سيجي لبنان تلتس من قيادها
ثم وجدتها في مرجعات فولج ومولج وشكسج وبأبرون وجوته للفتت وأما لمجد
شعراء النرب • (٨)

لقد تميزت هذه الأحكام النقدية بالمفوض • والسمت بالتصميم • وما هذا الإنكار الكلي للقيم التي تعزل بها الآثار الأدبية العربية • والأصابع المطلق بالأدب المعاصر سوى دليل قوي على تعصب الكاتب ضد أدباء العربية القديمة الذين وصفتوا ظروهم وأكارهم في إحدى مقالاته بأنها « ماكتة » (٩) ورسم أن السواد قد استغنى المتنبي حينما انكر بلاغة شعراء العربية الأوائل • فإنه لم ينصفه بل عرض ببلاغة شعراء حيث وجدها • يليوما بمأول الانحجار فلا يستطيع • وفي الحقيقة أن المرء لا يملك إلا أن يشعر بأن الكاتب قد انخرط في العصاة النقدية • ذلك أنه قد انكر القيمة الفنية في المقامات وشعر الفولكلين من أمثال بشار بن برد وأبي نواس وأبي تمام وابن الرومي على حين أصبح الثناء على طوائف من الأدباء المعاصرين • وهما يكن • فإنه يبدو أن هذه الأحكام النقدية لم تكن على نظرية تأسسية صلبة • بل أتت نتيجة لما لدى الشباب من الانطباع الفطري وميل طبيعي إلى الأشياء الحديثة من أجل جديتها ورايتها • (١٠) كما أن من الواضح كذلك أن هذه المقارنة شبيهة بما فعله أسلافه سبائيل نسيمة من قبل حينما سطر من شعراء العربية ومفكرها الأصمعي كاسر • اليس والنايسة الديناني وليسد وملسة القليل والمتنبي وجبريل وابن رشد وابن سينا وقال بأن « شئهم أكثر من سبائيلهم » وأن أحدًا منهم لا يمكن أن يرتفع إلى « مصاف حرموس وليرجل وداك وشكسج وستون ديون وهيك وزلا وفوتي ومينه وتولستوي » (١١)

إن ما في الأحكام النقدية التي أبدعها المواد من ضعف لا يبرح من أن يشار إليه. وإن ما في نقاشه من إعطاء لأوضح من أن يرد عليها. ولكن إحتية هذه الأحكام من الوجهة التاريخية هو أن المواد قد قتل من قيمة الأدب العربي المريق. وأبدى أعجابه بأولئك الأبداء المتأخرين الذين استحووا الأدب العربي. وتأثروا به. وذلك بعد أربع سنوات من تفضيل جريدة القليلة لتقاليد الأدب العربي المريق وتصديةا وعطفاء القرن العشرين وفلاسفته وأساطين مدنيته وسفارته أن يأتوا بمثل ما حفلت به مجلة العاشر بين حوزة من أسلوب متين والكار مآلية (١٢) .

ولقد تولدت بساطة الكتاب الشاب وتصدية لأبداء هؤلاء التقليديين حين قال مخاطبا البلاغة :
 فيها أيتها البلاغة العربية . ما أسس ذلك حينما اخترت مقرا للديمنو الكهربائي الذي يفيض عليك نور و نارة تلك الأدمغة الطريفة . والمبرقة والحاضرة . ذوات فكسرة التجدد المصري . والتذكاء التجديده (١٣) . وقد يكون للمواد بعض الحق في مهاجمة المتأخرين والمقلدين . ولكنه جاوز ما يمكن أن يسمح به قاموس النقد الأدبي حينما وصف قصائدهم بأنها « الأمراض والسموم والجراثيم والميكروبات والأوبئة » . (١٤)

وإذا بدأ الكاتب مقالته بمقدمة قصيرة تحدث فيها عن ذكريات ماضية الغريب في المدرسة . فقد جعل لل القارئ أنه سيلغضي إليه بتحديث ذاتي حميم . ولكنه سرعان ما تبين أن الأمر لمع ما توسع حينما تقصص المواد لتلميح الأساس شخصية الحكم الأدبي الطبع . والناسق في استخدام أسلوب يتسم بالتحدي . ويميل إلى صوغ الحكم . ورغم أن الأسلوب قد بدأ في المقدمة مهمل التهج . فتح معكم التركيب . فإنه لم ينجح أن القلب إلى جعل شاعرية خطابية فصحة حينما أخذ الكاتب في أبداء ملاحظاته النقدية . ولذا فإن أسلوبه قد بدأ أكثر جودة عندما انصرف إلى الجدول وتوجيه النقد اللاذع . والتي يزيد الكاتب من تألق حجته فقد حاول أن يأتي بأحكامه النقدية في صورة الخواص محكمة تشبه النثر الشعري . وإن يصوغها في أسطر أو فقرات قصيرة تبدأ بخواص قوية مكسرة . ولذلك فإن ما في المقالة من خصائص أسلوبية يفوق من حيث القيمة ما أبداء الكاتب فيها من آراء أدبية وأحكام نقدية . والحقبة إن هذه المقالة إنما تمثل المواد في بدء نشأته الأدبية . ولكن انتاجه الأدبي قد أصبح بعد ذلك أكثر أصالة وعمقا .

وفي الحقيقة أنه لم يرض بأبداء العرب الاقربين إلا قليلا من الكتاب الناشئين . وذلك حينما صلب هذا النثر من الكتاب جام غضبهم على التقاليد القديمة التي كانت تسيطر على الجهر الأدبي في بلادهم . ومن هؤلاء الكتاب محمد حسن عواد كاتب المقالة السابقة . ومحمد جميل حسن الذي سأل مواطنيه قائلا : « لماذا لا تنهضون وتبذلون مهمة الأبداء القدماء » . (١٥) ولكن معظم السوم والهجوم الأدبي الذي نعر في أواخر العقد الثالث من هذا القرن قد وجه إلى نسل الحياة التقليدية التي كانت تعيش هذه البلاد حينئذ في ظلها . والتي كان ينظر فيها - كما قال الحميدان - إلى أن « قرص القمر وروايته . والنظر في كتب الأدب سما لا يلقى . والفرح عنها من التكرامة » . (١٦) وقد رأى معظم المهتمين في كتاب أدب المعمار حالة الأدب في بلادهم بطريقة أو بأخرى . وذلك حينما كانوا يبدون أساهم لما أصيب به مجتمعهم من تلفظ حضاري وتأخر فكري . ولكن محمد حسن عواد - كاتب مقالة « البلاغة العربية » السابقة - قد خصص جزءا كبيرا من كتابه « خواطر مصرحة » لسائفة الأحوال الأدبية في وطنه . وقام في سبيل معالجة هذه القضية بما لم يلم بمثلها أي كاتب آخر من زملائه .

ولقد تناول المواد في مقالته عن البلاغة الجدول بين قديم الأدب العربي وحديثه بصفة عامة . ولكن مقبالاته الأخرى التي حوّاها كتاب خواطر مصرحة قد عالجت هذه القضية في أطوارها العلمي . وما يمثل هذا النوع الأرفع مقالة « أيها المتأخرون » . (١٧) التي يتسبح الكاتب فيها إلى بعض مقاهيم النثر الحديث التي تتسم بالرومانسية لم يتعمق بعد ذلك « المتأخرون » في بلاده بأن يتقنوا ما أبدوه قصائدهم التقليدية من إبداع شعري وذلك في ضوء هذه المقاهيم النقدية الحديثة . ولم يعمل الكاتب « المتأخرون » حتى يجيبوا . ذلك أنه قدسارح إلى أبداء رأيه في قصائدهم

فقال : « لوأه كل هذه أبحاثا لشعاعون صديق فكري ، وفيه لو ألتق العمر أجمعه في مثلها لما وصل الناطق الى الشعر » الشعر جميل ، اما أمثال هذا فلا ، وإن كنتم تقيمون من كلمة الشعر أنها تعني أمثال هذه القيثارات فاصفوا انكم على بعد ٩٨٧٠٠٠ كيلومتر من الشعر » (١٨) .

حاول المواد حينها تحدث عن « البلاغة العربية » أن يقسم الانتاج الأدبي الكامل لأدبيات من الأدباء أو مجموعة من الشعراء ، ولكنه انتهى في هذه المقالة سيلا في تلك السبيل ، ذلك أن حكمه التقدي قد بني هنا على النظر في قصائد معينة وآثار أدبية محددة ، وهذا يمكن من اختلاف بين الطريقتين ، فإن اتجاهه في القائلين واحد ، إلا وهو لتفصيل المفاهيم النقدية الحديثة على الأسس الأدبية القديمة . ويبدو أنه لم يكن له من اهتمام بالبحث عن القيم الفنية في تلك القصائد التي ذكرها في مقالة « أبحاثا لشعاعون » ذلك أنه قد اكتفى بالإشارة إلى مقارنتها ، ثم أخذ في مهاجمة ما تمثلته من تقاليد أدبية ، وصحيح أن عنصر التقليد قد غلب على هذه الأشعار ، ولكن هذا لا يبرر ما وجهه الكاتب إلى الأدباء التقليديين من سباب في هذه المقالة وفي أماكن أخرى من كتابه . وإن من الواضح كذلك أن ما نأش به السواد من مفاهيم أدبية حديثة أقرب إلى الشعر الأمسي من تلك القصائد للقلبة التي هاجمها ، ولكن نقده قد التزم بالمقالة والنقد ، ولم يسلم هو نفسه مما عاب به خصومه من تمصيص وضيق السبق .

وتدل المواد قد نأش في هذا النقد النهكي اللاذع بما حمله ميخائيل نجعة من قبل حين هاجم الشعراء التقليديين وقال إن الشاعر قد انقلب « بطلانا وأصبح الشعر حربا من الضحك والبس » . والنسب على الأسلاك والانتصاب على الرأس - ورفع الأتكال بالأسنان وقد الرجلين حول العنق ، إلى ما هناك من المركات التي تبعدها القردة أبحاثا (١٩) - كما أن من المحتمل أن يكون المواد قد نأش كذلك بما كتبه عباس معبود العقاد من هجوم سائل على الشعراء التقليديين - (٢٠) وفي الحقيقة أن المقالة النقدية قد شملت في أواخر العقد الثالث من هذا القرن بتقويض دعائم الحياة الأدبية التقليدية - وإن الحركة الأدبية التي قام بها المواد وملاؤه لتعيد إلى الذاكرة تلك الروح التجديدية المتحمسة التي وجدت عند سابقيهم من كتاب مصر والهجري .

ولكن إذا كان هؤلاء الكتاب قد تلقوا ردا حاريا من قبل الأدباء التقليديين ، فإن تلامذتهم الأدباء السوديين قد نزلوا ميدانا كان يخلو من النصوص المتعارفين ، ذلك لأن مواضعهم من الأدباء التقليديين لم يهاولوا صد الهجوم أو الطاع من موقفهم الأدبي (٢١) - وإن من الصعب على المرء أن يفسر صحتهم هذا ، ولكن من المحتمل أن يكون من أسباب ذلك هو أن معظمهم كانوا من بين العلماء الذين كان لهم في مجالهم العلمية والفكرية ما يمنحهم من أن يوتوا الأدب جزوا كبيرا من وقتهم وتفكيرهم . ولذلك فإن ما نقده المواد وملاؤه من أسلوب هيجومي عنيف لم يكن وثيد حراة أدبي ، بل كان نتيجة لما شعروا به من ألم إزاء ما أصيبت به بلادهم من تأخر فكري ، كما أن من الممكن أن يكونوا قد تأثروا كذلك بطريقة شعورية أو لا شعورية بالاتجاه النقدي اللاذع الذي شقده به أساتذتهم (مصر والهجري) .

ولم تدع معركة الكتاب الناشئين ضد الأدباء التقليديين سوى سنوات قليلة - وعندما صدرت جريدة « صوت العجاق » في أوائل العقد الرابع من هذا القرن استعصمت المسألة النقدية في نفس التجال ، ولكن سهام النقد لم تصرب في هذه المرة نحو خصم خارجي ، بل صار الأدباء الناشئون أنفسهم يترشقون بالسنة حداد ، حيث أخذ بعضهم في نقد ما أضاء (ملاؤه أو بالأحرى في نفس ما في هذا الانتاج الأدبي من سباب - ولقد حفل هذا العقد الرابع بالمرارة الأدبية التي لم ينتب منظها لثلال حول مفاهيم نقدية - بل كان ذلك بسبب الأراض الشخصية والبركات الذاتية - ولعل أشد هذه الممارك ضراوة تلك الحركة التي تكتسبت عندما التقى محمد حسن حواد قصيدة قصيرة نقرأها عبد القفوس الأنصاري بعنوان « مرهم التناسي » (٢٢) - فقد أثار هذا النقد حليلة الأنصاري ومزيدية ، وانتلب النقاد إلى حرب كلامية طال أمدا ، واشتد أوارعا - ومن الملاحظ أن المواد قد لبأ في رد من ردوده إلى تعيرات قاسية لامة تشبه تلك التي استخدمها حينما كان يهاجم الأدباء

الثنائيين في مطلع حياته الأدبية ، إذ قال مفسرنا إلى ما أورده الانصاري وأتباعه من نقاش : « وراى الناس على سلطات سمرت المياري الخاضعي أوجالا من أقدار الذعن الكليسل ليس من كرامة النفس . ولا من كرامة الفكر أن تنزل إلى الإجابة عنها » (٢٢) .

وقد أصبحت أعمدة جريدة سمرت المياري مشغولة بمثل هذه الخصومة الأدبية ، مما جعل المهر يدرك أن صحيفته قد صارت لسانا لعل أولئك النقاد الذين قال عنهم أنهم قد افرموا بالانقراض على الأثر الأدبية ، كانوا يريدون القضاء على تلك الروح الأدبية في مهبطها . (٢٤) - فما كان منه إلا أن أعلن أن الجريدة لن تنشر من بعد شيئا من النقد الأدبي (٢٥) ولكن جريدة صوت المياري - التي كانت تعتمد على ما يهود به الكتاب من أسهام أدبي - ما لبثت أن وجدت لنفسها مبطرة لافتتاح صفحاتها أمام المقالات النقدية . وقد نشر المهر بالمرارة وهو يشجع إلى هذه العقيدة قائلا : « ... و بعد فريق [من الأدباء] إلى مقاطعة الجريدة إذ لم يرق لهم أن يتابعوا الطريق التي ارتسمتها للجريدة والتي توطينا من ورائها زوايا الضلال الذي تحمل بينهم وكاد يؤدي إلى مسوء المواقف » (٢٦)

وخل كتاب المقالة النقدية في حطهم المهرم الشخصي بالنقد الأدبي حتى نهاية العقد الرابع من هذا القرن ، فمن ذلك مثلا تلك المقالة النقدية التي نشرها معهد على عراقي في جريدة سمرت المياري بنسبته (٢٧) .

وإذا كانت مثل هذه المقالات النقدية المفروضة قد سادت الجو الأدبي ووجدت شيئا من الشك بقيمة النقد وجدواه ، فليس من العجيب أن يظهر الباحث هذه المقالات بصورة توحي بأنها تمثل كل ما أسهم به الكتاب السعوديون في هذا الميدان آنذاك ، ذلك لأن فئة من الكتاب قد شعروا بما أحاط بهم من فرض أدبي ، ولكم ما آل إليه النقد على أيدي عدد كبير من زملائهم فعاولوا في أواخر العقد الرابع وفي العقد الخامس من هذا القرن أن يعالجوا النقد الأدبي بطريقة أكثر موضوعية وانصافا . ومن بين هؤلاء الكتاب حسين سرحان الذي تناول في مقالته « سنة الأدب بالباء » قضية التقليد التي كان يعاني الأدب السعودي منها حينئذ . ولم يشعر السرحان حينئذ على تقليد الأدب القديم كما فعل المवाद من قبل في مقالاته السابقة ، بل هاجع جميع أشكال التقليد وصوره . ولم يصنع مثل صنع المवाद الذي خصص مقالاته لهزيمة المقلدين والتشهير بهم . ذلك لأنه قد اتخذ لنفسه طريقة نقدية بتأدية تنلص الإساءة في الأدب ، وتبعث عن عناصر الصدق الفني فيه . ولذلك بدأ مقالته قائلا : « لست ألهم للأدب معنى ولا أقيم له وزنا مالم تنو وشائبه بالعباء وينمى فيها التماجسا كليا حتى يشغل أسرارها ويستعرض صورها في أتم ما تكون من الجلاء والوضوح وحينئذ يكون الأدب هادئ ومعالته السامية كما يجب أن تؤدي سالة من شوائب السلف والفتالة والتقليط » (٢٨) . لقد رأى السرحان أن أدب بلاده يتأرجح حينئذ بين معاهيم الأدب القديمة والحديثة ، فأراد أن يقرب بين هذه المقاهيم المتضادة . وأن يوضح حقيقة الإساءة الأدبية التي لم تكن وقتها على جديد الأدب أو لديه بل عرفها حباله الأدباء في الماضي والحاضر . وقد تأخذ الكتاب زملاء من الأدباء ألا يسترحوا - إذا ما أرادوا إنتاج آثار أدبية مبدعة - سوى الحياة التي يعيشونها ، والطبيعة التي يستوطنون بظلالها .

وتعود أهمية هذه المقالة إلى أن السرحان قد أشار إلى موطن الفناء في أدب بلاده ، وحاول أن يقدم الدواء الناجع . ورغم أن أراءه الأدبية تقرب إلى نظريات الأدب الحديث منها إلى تقاليد الأدب العربي القديم ، فإن مما يحدد لشركة الأدبية الجديدة في الأدب السعودي هو أن أحد روادها قد استطاع في زمن وجيز أن يشمل نظريات الأدب الحديث وأن يوائم بينها وبين أسس الأدب العربي القديم ثم يتخذ الحكمة والحصافة في تطبيق مقاهيم الأدب على الأدب السعودي الناشئ .

ولكي يدرك المرء مدى ما حققه السرحان من نجاح في الفكر ومثل نسبي في النظرة الأدبية فما عليه إلا أن يقرأ هذه المقالة بمثابة « البائدة العربية » التي نشرها المवाद قبل ذلك بنسب سنوات التي خلفها شعراء العربية القدامون . وصار لا يقدر إلا ما أنتجه الأدباء المعاصرون . أما السرحان

الذي لم يسمح لأي بدعة أدبية أن تقدمه ، فقد اتسم منهجه بالفصل والفرقة بين بحث من عناصر الجمال الفني ومفومات الإبداع الأدبي فوجدنا مقاراة في الجيد من قديم الأدب وحديثه . وإذا كان الصواب قد قلل من قيمة المؤلفات حين وازنتها بقصائد الشعراء ، فإن المرحان قد أنصف الشعر لقد بهرت التيارات الأدبية الحديثة مثل الرماد وكانت تضيئ عينيته ، فاشكر قيمة تلك الآثار الأدبية الجامعي حين قال بأنه قد : « نحت عليه العجب الطول وهو ما يزال يفيض بدقة التصوير وسنمو الفن وبراعة الأداء » .

وقبل في موقف النصارى الأدب القديم من مفاهيم الأدب الحديث ما جعل الرماد يتقبل مثل تلك الآراء الأدبية البعيدة ، ولذلك فإن من الممكن أن يقال أن انكاره لقيمة الأعمال الأدبية القديمة لم يكن مبنياً على أسس منهجية وعيانية نقدية بقدر ما كان نتيجة لهذا الموقف ، ورد فعل لذلك الرضا . وهما يكن فإن من دلائل النجاح في حركة الإبداع السويديين النافذين أنفسهم ما لجأوا إلى قليل حتى وجدوا بينهم من تميز بالعصافة الأدبية والذوق النقدي السليم كالمرحان الذي يرى أن استيعاب لمناج الماضي أو الحاضر ، أو إثارة طريقة من طرق الانتماء أو اللامتناهي لا تلتقي هنا أصيلاً ، وإن الأدب « لن يكون حقيقة بالسر والغموض مالم يتوقى المثل العليا ويتفانى في الإعجاب السحيق ويتخذ إلى الغياب المظلم بالفتور التي يكتفي بها الأدباء المستقيمون يعمدون حولها ولا يتجاوزونها (ص ٢٨) أنهم يفلتوا من الأدب غايته ونفذوا إلى صميمه » .

ويبدو أن المرحان قد أراد أن ينتج في مقالته هذه حل حال الأدب في بلاده . ولكنه لم يقدم بمثل ما قام به الرماد الذي سيطر عليه الفسيفساء فلم يستطع أن يأتي بدعة مفيدة ، كما لم يجر بحث تلك التكرار الاجتماعية التي أدت بمحمد بياري (٢٩) ومحمد عمر عرب (٣٠) وأحمد الصياهي (٣١) إلى اليأس ، وجعلتهم يتفقدون من الهروب حلاً لما واجههم في مجتمهم من مشكلات . لقد تميز نقاش المرحان بالتحديد والهدوء والرواية ، أما نقد هؤلاء الكتاب فقد اتسم بالاندفاع والليل إلى إصدار الأحكام الماسية . وإذا كان سبيل هؤلاء الكتاب يرحي بالتصادم واليأس ، فإن عمل المرحان أكثر إيجابية والقرب إلى طبيعة البناء . إذ يفتي الضرر من أسباب ضعف الأدب السعودي ثم يحاول أن يبت في نفوس زملائه من الكتاب الشك ، ويقدّمهم بأن لديهم من الامكانات ما يصلهم قادرين على إبداع آثار أدبية أصيلة حيث يقول : « فلن حرمتنا الطبيعة من الرغبات الفريدة والمناظر الفاتنة فلن نقدر أبداً أن نحرّم عقولنا من التفكير والخيال من التخييل ، فواجب محتوم على كل أدب مثقال يرتو إلى الكمال والمثل العليا في الأدب أن يخلص الحياة الصميمية ويغمق في ملامحتها وأن يفسح لها من نفسه طريقاً حتى تلاعب هي وتطوي فيه وأن يعبر عن الشيء - كأنما ما كان - بقدر احساسه به وأن يتخيل الغاية قبل أن يسلك القصد حتى لا يسبح على ضلال ولا يذهب عن غرار » .

وإذا استغلّم الكتاب أسلوباً معيَّراً فقد أثبت المقالة واضحة الغني معكمه السببية . إن حماسه للأصلاح لا تقل من حماسه لملأته الذين أشج بهم من قبل ، ولكنه يختلف عنهم من حيث أنه استطاع أن يعد من فيض عواطفه وأن يجعل أفكاره أكثر عمقا وأشد انقاساً .

وقد عالجت المقالة النقدية في هذه الحقبة بعض القضايا المتصلة بتاريخ العربي ، حيث كتب محمد الجاسر مقالة بعنوان « الشعر العربي في مختلف أطواره » . ومن الواضح أن هذا الموضوع لا تقدر على معالجته مقالة ذات صفحات محدودة . ولكن ما يمسد للكتاب هو أنه قد طعن لهذه الطريقة فلم يستطع طريق مؤرخي الأدب - بل طرق الموضوع لكاتب المقالة ، وانحصر على إبراء الطواهر البارزة في مختلف أطواره . ولا تكن أهمية المقالة فيما أتى به الكتاب من حقائق تاريخية وآراء أدبية ولكنها تبدو في النظرة الموضوعية الكثيرة التي نظر بها إلى التراث الشعري للشعوب العربية . إن الجاسر يفتل مع الرماد - صاحب مقالة البلاغة العربية في أبحاثه بالفحص الحديث ولكنّه يختلف عنه في النظر إلى القيم الشعرية التي جعل بها الشعر العربي القديم ، فإذا كان السواد قد بدأ متحيزاً نحو الشعراء الحديثين حين فضّلهم على سائر شعراء العربية فإن الجاسر لم يتعصب لشعر ضد آخر بل وصف الشعر في كل حقبة بما أنصف به ، وأعترف بأن هذا الشعر قد بحث على

أيدي المدخلين ، ولكنه أوضح بأن سر نجاحهم هو أنهم قد مايدروا بالقصر الى حالته الطبيعية الأصلية من حيث الاحساس والصور . هذه الحالة التي تميز بها الشعر العربي في جميع مراحلها المزدهرة . ولم يفسد الكتاب بكون عرضي من الزمان الادب ، ولكنه نظر الى جوهر الأشياء ، وبث من القيم الأدبية الثابتة ثبات الانسان . فرأى أن نجاح الادب يعتمد على ما فيه من تميز مساند من الذات البشرية ، وأدرك أن فقدان هذا العنصر سبب من أهم أسباب الضعف التي تصاب بها فنون الفترات الأدبية . لقد رأى الصواد في مقاله عن اليلغة العربية أن العلاقات عبارة عن « متجسم يعوي ذهبا في جنائن وصغور » ، أما الجاسر فقد عالج الموضوع بطريقة أقل غموضا فوجد أن الشعر في العصر الجاهلي عصر العلاقات : « لا يخرج عن حالته الطبيعية ، يعبر عن العواطف بأبلغ التعبير ، ويشيع الاحساسات الكاملة ، مع عذوبة في أسلوبه ، وفخامة في تركيبه ، بالنسبة لأهل عصره » ، يصف لك الحياة الجاهلية كأنك تشاهدها رأي العين ويطلعك على غرائز أهلها بدون معاينة ولا مهادنة . أصبح لقول أمير في ذلك العصر يظهر لك جميع ما تطمح اليه تنسج بأرجز بيان واضح لسان :

ولو أن ما أسمى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليلا من المال
ولكنني أسمى لمجد موئسل ولقد يترك المجد المؤثّل أمثاليه (٣٢)

وفي أوائل العقد الخامس من هذا القرن دار حوار أدبي بين عبد الله حريف وعزرة شحاته حول مدى تأثر المشاهد بالنظر الجميل ومدته . وما يشع الانتباه أنه لم يكن في هذا الحوار ما يمت بصلة الى تلك المماركة الكلامية العامة التي نشبت في الثلاثينات ، ذلك لأنها قد استعنت بالإعتدال . والتزمت آداب المناظرة . لقد ألقى عزرة شحاته معاضرة عامة في مكة المكرمة عام ١٩٤٠ قال فيها : « إن أدعان النظرة الى صورة جميلة يفتقدوا شيئا من تألقها ، فإذا تجدد اليها النظر وارتوى العن قدوت مقدرتها على التألق ، وألك تنلني النظر بملأك بالغ معنى أول ما تلقاه ، فما تزال نفسك دالية في تحليل مدانيه حتى تنتهي بها الى الاصغاء والافلاس » . وصحح عقب الصبرف على هذه المعاضرة قصر نقاشه على هذه الفترة ، ولكن حيث أنه قد شعر بما السوء به النقد في بلاده من عطف ، وما آل اليه في معظم الأحوال من قبح وسباب . فقد وجد نفسه مضطرا الى أن يجعل الجزء الأول من حديثه تمهيدا قال فيه : « ... ومن الغر لي أن اسرع فأزيل من ذهن القارئ ما ذكرته مفاهيم النقد في بلاده ، فما أود أن يفهم أحد أنني أريد التفاوض أو التفتيش ... » (٣٣)

وبعد أن أبدى الحريف رأيه في الحركة النقدية في بلاده ، أخذ في مناقشة وجهة النظر التي أتى بها شحاته . وقد اعترف بأن في رأي شحاته شيئا من الصدق ، ولكنه أخذ عليه منه أن يحدو جمال النظر الى عنصر عرضي خارج عنه ألا وهو حواس المشاهد . وحاجبه قائلا : « إن الصورة الجميلة القوية لا يذيقها - ونسني بالادابة القندان المطلق - أدعان النظر وارتواء العن ، إنما يفلح من ألقها لقط من غير أن يدفع بها الى الاصغاء والافلاس » .

لقد اشتبك عزرة شحاته في امره حين حاول تعريف جوهر الجمال ، وتعليق ما يحدث في نفس مشاهديه (٣٤) من التعللات . ولم يدرك عبد الله حريف أنه من الصعب على الفرد أن يجد جوابا واحدا شاملا لهذه القضية الجمالية النفسية المعقدة . لذا فقد اعتمد في رفضه رأي شحاته على أحكام عامة لا تختلف من حيث ضعف أسسها عن تلك الإراء التي عارضها . وإذا كان معقلا حين لاحظ أن في رأي شحاته شيئا من الصدق ، فإنه يجب على القارئ كذلك أن يقر بأن في نظريته شيئا من الحق . ولكنه ليس الحق كله كما حيل اليه . ولعل السبب في أن لكل من الرأيين حظا من الصواب ، هو أن كل كاتب قد يمر من ذوقه الجمالي وميوله الذاتية في قضية قد يكون لها من الحلول والاجابات المناسبة يقتدر ما يكون هناك من للمشاهدين الذين يحاولون جاهدين أن يصوروا التعللاتهم ازاء مشهد من مشاهد الجمال . أن الموضوع ذاتي ، وخير ما يعتكم في امره هو أن يرجع الى الذوق الذاتي الخصب ، والمزاج الشعري . لا أن يبحث عن قاعدة عامة شاملة ، ذلك لأن التعللات الفرد ذاته نحو منظر واحد من مناظر الجمال قد تختلف بتغير الزمان والمكان .

ولكن أهمية مقالة العريف هذه في طريقة تناوله للموضوع ، حيث أنه لم يلقأ - حين وجد نفسه غير مؤمن بقول شعاعه - إلى ما اعتاده بعض زملائه من نقد لألاع وهجوم على من يخالفون ، ولكنه بدأ ناديا مخلصا في بحثه عن الحقيقة ، وتناقل بطريقة حسنة تغلغ من التماثل والادعاء ، وتغل في الفترة التالية ما يكفي للتدليل على أسلوبه في النقد حيث يتسوك : « ... أننا يكون الاعتراف والافلاس عندما تنقد الصورة الجيدة جعلها لفقدان ذاتيا يسلها جمالها ، لا فقدان شعورها بحس الناظر إلى تلك الصورة » . وأصبحت أساس هذه النظرة التي قدم لها الاستاذ هذه المقامة ، أنها هي الصورة الجيدة في الإنسان . وما فقد الجمال الإنساني - في الإنسان الواحد - ناتج - إلا لأنه لم يجد جمالا يملأ النفس ، ويروي الحس المنهزم ، فقد أصيب بالفقدان الذاتي المسالب ، وهو حين لنفسه الاستعدادة لنقل أثره قريبا فملا .

لنستعرض الآن الوثائق من الصور الفكرية والطبيعية والفنية ، ثرى هل إيمان الناظر فيها واستحالة ما فيها إلى دماغنا يذيب أثرها في النفوس ، وينفع بها إلى الاعتناء والافلاس ؟ هذه رفعة السماء - وهي صورة رائعة بسيطة من صنع الله - لا تزال تجلب النفوس إليها ، مهما آمن الناظر الناظر ودقق الفهم ، هي هي ، لا تزال جميلة فائقة وإن قويت النفوس واستشرت فلن يتأثر الصورة أصفا أو افلاس - وهذه الحقول لا تزال النفس الانسانية مأظوة بها بل لا تزال صرة النفس وفرستها .

وجينا رد حجة شعاعه عن مقالة العريف هذه وصفها بأنها قد تعسفت ، لنبدأ دليلا ، ومناقشة هادئة ، (٢٥) . ثم أخذ في الحديث عن نظرية التي وجه العريف إليها النقد فوصفها بأنها لم تكن سوى فكرة ، سألها الاستطراد عفا في مقدمة حديثي - ولم يخف الكاتب من وجهة نظره ، ولكنه حاول أن يوضحها ويدهمها بحد من الأمثلة - ورغم أن حديثه ما زال غير ممد ، إلا أنه قد جهد في أن يكون كلامه من طبيعة المتشاكسين أقل غموضا وتسميا مما ورد في محاضراته ، ذلك أنه لم يقصد بالشاكسين هنا أولئك المتفرجين الماديين ، بل مني - مثقال الحمر ومراة النور .

ولم يبد شعاعه متعصبا لرأيه ، بل أن نقاشه قد التزم بالهدوء والرزانة والسماحة ، وقد لا يوافق الباحث في وجهة نظره ، ولكنه لا يستطيع أن ينكر ما للنقاشه القترن من قوة أسرة ، وما في أرائه من أحكام وتماكك ، كما لا يملك إلا أن يعجب بروعة السمعة وأسلوبه المميز الجليل - ولم يصيح النقد في يده سلاح هجوم ، بل كان أداة لتبيان أسرار الفن ، ووسيلة للتأمل الجاد ، وذلك كما في قوله حين يناقش باخلاص : « ... وأي شيء في الحياة تبقي له روعة جماله ، وجدة معناه في نفوسنا وإيماننا بعد فهمه واستفراجه ، والتزود بلغ ما فيه وأجمله ؟ أنا لو نظرنا إلى الوجود لما أصبنا معناه إلا في الإنسان ، ولو التمسنا معنى الإنسان لما أصبنا إلا في الزمن الدائب ، والزمن ليس إلا إحساسا بالحركة والتحول ، ولو وقف كل شيء في أبعثنا لا يريم مكانه لما كان الجمال ولا كان المشحور بالسعادة » .

ما معنى مظاهر الوجود في ذاتها ، ما معنى الجدول المتردد والحقل المتحر - والنسبة المتطفلة والليل اللائم والكوكب المائل والبرد المرق والليل الساجي ؟ ليست حقيقته معانيها في نفس الإنسان ونظرته وشعوره ؟ وما كنه هذه الحقيقة ومعانيها في نفسه إلا أنها جزء من الزمن المتفسح ومعانيه المتبددة ؟ فالتعاني تشب إلى مظاهر الوجود من قبيل التقلب ، ولا فهي في حقيقته معاني أنسنا ومسر الكارنا ومشارنا وتأثرنا - وهب أنني رجل أكمة الدول - فمادا تكون معاني هذه الصورة في نفسي ؟ أوهب أنني فلاح يفتي حياته بين حقله ومن خضاه جدولها المنسابة - فتكون معانيها في نفسي ودخائل فكري هذا الجمال المميز الإحلا ، الذي يحس الشاعر ويساجله ، ويناقشه العاشق ويناقشه ، ويحدك الفيلسوف ويسئلته ؟ أم أنها تكون عندي رمز الكد وضرورة الانتاج والتعب للتمني وضروراته الفاضلة ؟ (٢٦) .

واستمر العريف في مناقشته الموضوع ، فنشر مقالة أخرى (٢٧) أكد فيها آراءه السابقة ، وقد استخدم في هذه المقالة ذلك الأسلوب الهائض الذي اتقنه من قبل ، ولكنه لم يأت بأراء جديدة ،

كما أنه قد أصبح الآن من زميله قدرة على متابعة الجدال - وكان من الممكن أن يصبح ما كتبه شعاعة من رد مفصل (٣٨) على هذه المقالة ختاماً لهذه المناظرة المتزنة لولا أن معدد عمر توفيق واحد ميد التطور عطار قد شاء أن يشاركاً حينئذ في النقاش - ولم يضيف شيئاً جديداً إلى ما سبق أن قيل حول هذا الموضوع ، ولكنهما وازنا بين الآراء التي عرضها شعاعة والعريذ ، فبعد توفيق وجهة نظر العريذ (٣٩) ، أما العطار فقد وقف إلى جانب شعاعة (٤٠) - ورغم أن الجدل قد طال حينما أصبح لكل من المتناصبين نصيب يشايه ، فإن النقاش قد احتفظ بشك الروح الموضوعية الهادئة التي سادت جوه منذ البداية ، ولم تفقد المناظرة سمة النقد المصنف البناء في أي لحظة من اللحظات - وإن هذا النقاش الذي تبودلت فيه وجهات النظر بطريقة موضوعية متزنة (٤١) لمعيد كل البعد عن ذلك النقد المتعزّز والهجاء الذي حفلت به الأيام الأولى من هذه الفترة - لقد تطور النقد الأدبي السعودي في نهاية هذه الحقبة ، فتحوّل إلى بحث بناء عما في العمل الأدبي من قيم فنية ، وعناصر جمالية - وفي ختام هذه الدراسة فإن من الممكن أن يقال أن تطوّر المقالة النقدية قد مر في هذه الفترة بمرحلتين متداخلتين - أما المرحلة الأولى فتمثلها تلك المقالات المبذولة المقتدة التي نشرت في العدد الثالث من هذا القرن وأسمت بالنقد الهجومي ، وهما كانت سابغ هذا النوع من المقالات ، فإنها قد بحثت الحياة في التقاليد الأدبية الراكدة ، وسهّدت لظهور المرحلة الثانية في أواخر العدد الرابع وأوائل العدد الخامس من هذا القرن حين أصبحت المقالة أكثر خجماً من حيث النواحي الفنية والفكرية - لقد اعتقد الكتاب السعوديون الناشئون بأن لهم في مجتمعهم ومسألة تشبّه رسالة الرواد والفصحى ، ولذلك انصرفوا إلى ميدان الآداب الذي اعتبروا العمل فيه من أهم عوامل البناء الاجتماعي - فأصبح الإنتاج الأدبي - الذي كان قليلاً من قبل خصياً وفراً خلال هذه الحقبة - وقد تجاهل الأدباء السعوديون الناشئون ما أنتجه سلفهم من آثار أدبية تقليدية ، وروا أن من واجبههم أن يوجدوا بيئة أدبية جديدة ، وأن يتبنوا مفاهيم نقدية حديثة -

لقد اعتبر هؤلاء الكتاب حركتهم الأدبية الجديدة معركة فكرية ، ولذلك وجدوا في المقالة النقدية سلاحاً ماضياً أقامهم في مجرمهم عن المفاهيم الأدبية والاجتماعية التقليدية - وكان تقدم شبيهاً بنقد معاصريهم من رواد الآداب الحديث في مصر والمغرب من حيث أنه كان نقداً لائماً ، ومبرماً شاملاً - ولكن الفرق بينهما هو أن الكتاب السعوديين تولوا ميدان معركة كان يغلب من الخصوم الحاربيين ، ذلك لأن الأدباء التقليديين في هذه البلاد تذرّعوا بالعلم والعصر - وأرهبوا هذا الهجوم - ورغم هصر الأمة التي طامها الكتاب الناشئون ضد الأدباء التقليديين ، إلا أن المقالة النقدية الهجومية قلقت مزدهرة في الآداب السعودي ، ذلك لأن الكتاب الناشئين أخرجوا بتوجيه العلوم والنقد إلى ما كان يشتهر وملاؤهم من إنتاج أدبي ، فشكلوا بالفصومات الأدبية التي لم ينشأ معظمها لاختلاف في وجهة النظر الأدبية ، بل بسبب الأفراس الشخصية والنزعات الذاتية - ولكن هذه الفوضى الأدبية ما لبثت أن خلفت حين بدأ يعمل محلها اتجاه نقدي موضوعي في أواخر الثلاثينات من هذا القرن وقد اتسم هذا النوع من النقد بالرصانة والهدوء ، واتصف بالأسلوب المنطقي والتفكير المنعد ، فلم يكن أداة هجوم ، بل كان وسيلة لتقويم الآثار الأدبية ، وتبيان خصائصها الفنية ، وعناصرها الجمالية - وإذا كان الكتاب السعوديون قد شكلوا حينئذ بالمقالة النقدية ، فليس معنى هذا أنهم أصلوا المقالات الأدبية الأخرى ، ذلك لأنهم عالجوا مختلف الموضوعات ، ولكن حماسهم للإصلاح الاجتماعي في العشرينات وأوائل الثلاثينات من هذا القرن قد جعلت المقالات الذاتية والاجتماعية تتخذ أسلوب النقد اللاذع والهجوم الشديد - وبالإضافة إلى ذلك فإنها قد انفتحت إلى خلق الفكر ، وصارت مشوبة - أحياناً - بتقليد أساليب الهجريين - ولكن هذه المقالات ما لبثت أن تجاوزت مرحلة السداجة والتقليد ، وأصبحت حلقاً من النسيج في الشكل والمضمون - ولذلك حفلت المقالة السعودية بجميع أنواعها شوطاً في مجال التطور الأدبي - والإصالة الفنية في نهاية هذه الحقبة ، وفالت من حيث القيمة الأدبية تلك الآثار الثرية التي أنتجت قبل عام ١٩٢٥ -

٥ د محمد الشامخ

- (١) انظر مقدمته لكتاب خواطر مصرجة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ٤ .
- (٢) المصدر نفسه .
- (٣) المصدر نفسه ، ص ٩٢ . لعل المواد قد تأثر هنا بما قاله عباس محمود العقاد من قبل حول هذا الموضوع . حيث قال العقاد في عام ١٩١٢ : « فيما لا مشاحة فيه أن التهجمات التي تفقد العزائم وتصدوع في نهج الالتزام والبراء لا تطلع على الاسم إلا من أمسحاب التهجمات الأدبية التي يشتغل فيها القصور وتترك المواطن وتمتليج نوايا القوس ومنازعتها » . وفي هذه الفقرة ينبغ أهاظم القصر ، وتظهر أنفس مبكرات الأدب ، ليكون الشعر كالتأقوس الملبسة للاسم ، والعادي الذي يأخذ بزمام وكنها » . انظر كتابه : مقالات في الكتب والحياة ، القاهرة ١٩٢٤ ، ص ٢٩٢ . وربما كان من اللئيد أن يشار هنا إلى أن عبد السلام عمر أحد زملاء العقاد قد ورد هذه الفكرة بعد عشر سنوات من صدور كتاب « خواطر مصرجة » حيث قال : « أن الأدب قوام التهجمات والتحيزات » . انظر كتاب « زحى الصعراء » ، ص ١١١ . جميع محمد سعيد عبد المقصود وعبد الله عمر يفسح ، القاهرة ١٣٥٥ ، ص ٢٧٧ .
- (٤) أدب المجاز ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٧٨ ، ص ٥ .
- (٥) خواطر مصرجة ، ص ٩٢ .
- (٦) المصدر نفسه ، ص ١٩ .
- (٧) المصدر نفسه ، ص ١٩ .
- (٨) خواطر مصرجة ، ص ٢٥ - ٢٧ .
- (٩) المصدر نفسه ، ص ٥٠ .
- (١٠) لقد بلغ من حساسة العقاد للتعميد أن جعل ذلك واجبا من واجبات الجيل الجديد من شباب بلاده حيث قال : « يجب أن تكون جميعا وعلى الأخص نحن شبيبة البلاد - مصريين - مصريين في الاستنسا ، مصريين في التفكير ، مصريين في دأمانا ، مصريين في اللسان ، مصريين في عاداتنا » . انظر كتاب أدب المجاز ، ص ١١٢ - ١١٤ .
- (١١) السهرال ، ص ٩٧ - ٩٨ .
- (١٢) التليسمية ، عدد ٨١ (٢٩ - ٦ - ١٩٢٢ م) .
- (١٣) خواطر مصرجة ، ص ٢٧ .
- (١٤) المصدر نفسه ، ص ٢٨ .
- (١٥) انظر مقالة « الفناجاة » في كتاب أدب المجاز ، ص ٨٢ .
- (١٦) أدب المعجزة ، ص ٦ .
- (١٧) خواطر مصرجة ، ص ٣٠ - ٣٣ .
- (١٨) المصدر نفسه ، ص ٣١ - ٣٢ .
- (١٩) الترياق ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٦٤ ، ص ١٢٠ .
- (٢٠) انظر التوصل ، القاهرة ١٩٢٢ ، ص ١١٧ .
- (٢١) لقد نشرت في جريدة « أم القرى » ، عشر مقالات بعنوان « خواطر مصرجة » (المدة ١١٢ في ٨٤

١٣٤٥ هـ / ٢٠٢٤ - ١٩٢٧ م حتى العدد ١٢١ في ١٠-١٣٤٥ هـ - ١٣٢٧ م) ، وقصد نقد فيها كاتبها الذي رمز لاسمه بتوقيع « قاري » ، كتاب خواطر مصرحة لعدد حسن حسود ، ورسم أن الاسم الحقيقي لهذا القاص لم يعرف ، إلا أن من المحتمل أن يكون يوسف ياسين الذي كان رئيساً لتحرير أم القرى آنذاك ، والذي لم يكن من بين الأدباء التقليديين في هذه البلاد . وقد رجح هذا الافتراض الدكتور منصور الحازمي في كتابه « معجم القاصد الصنعية : صحيفة أم القرى » الرياض ١٩٧٤ ، ص ١٥٢ - ١٥٤ .

- (٢٢) جريدة صوت المجاز ، عدد ٨١ (١٣٥٢-٧-١٢ هـ / ١٩٣٢-١١-١١ م)
 (٢٣) المصدر نفسه ، عدد ٨٧ (١٣٥٢-٨-٢٤ هـ / ١٩٣٢-١٢-١٢ م)
 (٢٤) المصدر نفسه ، عدد ٩٦ (١٣٥٢-١١-٨ هـ / ١٩٣٢-٢-١٩ م)
 (٢٥) المصدر نفسه
 (٢٦) المصدر نفسه ، عدد ١٢٢ (١٣٥٢-٧-٢٧ هـ / ١٩٣٢-١١-٨ م)
 (٢٧) انظر المصدر نفسه ، عدد ٣٨٤ (١٣٥٨-٤-٧ هـ / ١٩٣٩-٧-٢٥ م)
 (٢٨) المصدر نفسه ، عدد ١٤١ (١٣٥٨-١١-٨ هـ / ١٩٣٩-١١-٨ م)
 (٢٩) انظر مقالته « وحداني » في كتاب أدب المجاز ، ص ١١٨ - ١١٩ .
 (٣٠) انظر مقالته « أمة من أسطورة الحب » في كتاب أدب المجاز ، ص ١٢٥ - ١٢٨ .
 (٣١) انظر مقالته « عات وفكك واليهمني » في كتاب وحي الصعراء ، جمع محمد سعيد عبد المقصود وعبد الله عمر بن الشيخ ، ص ٦١ - ٦٣ .
 (٣٢) في كتاب : نقاشات من القام القصاب المجازي ، جمعة هاشم يوسف الروادي وآخرون ، القاهرة ١٩٣٧ ، ص ٩١ - ٩٨ .
 (٣٣) « خيرية الإجاب » ، صوت المجاز ، عدد ٤٤٧ (١٣٥٩-١٠-١٠ هـ / ١٩٤٠-٢-١٨ م)
 (٣٤) ان الحديث هنا عن هوية المشاهد لا يفتقر من غرض ، ولكن شعاعه قد بدا - في مثالة لا حقا رد بها على العريف - أكثر تعديدا وتوضيحا لطبيعة المشاهد الذي قصد ، وسيقفار إلى هذه العنقيدة عندما يتألف رد فيما يخصه .
 (٣٥) « بين الجمال والنقد » ، صوت المجاز ، عدد ٤٤٩ (١٣٥٩-١٠-١٧ هـ / ١٩٤٠-٢-٢٥ م)
 وعدد ٤٥٠ (١٣٥٩-١٠-٢٠ هـ / ١٩٤٠-٢-٢٨ م)
 (٣٦) المصدر نفسه ، عدد ٤٥٠ (١٣٥٩-١٠-٢٠ هـ / ١٩٤٠-٢-٢٨ م)
 (٣٧) المصدر نفسه ، عدد ٤٥٢ (١٣٥٩-٢-١١ هـ / ١٩٤٠-٢-١١ م)
 (٣٨) المصدر نفسه ، عدد ٤٥٨ (١٣٥٩-٢-١٨ هـ / ١٩٤٠-٢-٢٨ م)
 (٣٩) المصدر نفسه ، عدد ٤٥١ (١٣٥٩-١٠-٢٤ هـ / ١٩٤٠-٢-٢٤ م)
 وعدد ٤٥٢ (١٣٥٩-١٠-٢٧ هـ / ١٩٤٠-٢-٢٧ م)
 (٤٠) المصدر نفسه ، عدد ٤٦١ (١٣٥٩-٢-٢٩ هـ / ١٩٤٠-٢-٢٩ م)
 وعدد ٤٦٢ (١٣٥٩-٢-٣٠ هـ / ١٩٤٠-٢-٣٠ م)
 (٤١) وقد اتسم بهذه الصفة كذلك عدد من المقالات الشفوية التي نشرت في جريدة صوت المجاز ومجلة النهل في أواخر هذه العنقيدة .